

من البحر العاصف إلى سُحْب السماء



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٧: ٢ تسالونيكى ٢: ١-١٢؛ رومية ٨: ١؛ إنجيل مرقس ١٣: ٢٦؛ إنجيل لوقا ٩: ٢٦؛ إنجيل لوقا ١٢: ٨؛ ١ تيموثاوس ٢: ٥.

آية الحفظ: «وتوهب المملكة والسُّلطان وعظمة الممالك القائمة تحت كل السماء إلى شعب قديسي العلي، فيكون ملكوت العلي ملكوتًا أبدياً وتعبده جميع السلاطين» (دانيال ٧: ٢٧).

رؤيا دانيال ٧، التي هي موضوعنا لهذا الأسبوع، توازي الحلم في دانيال ٢. ولكن دانيال ٧ يتوسّع فيما كان قد كُشِفَ عنه في دانيال ٢. أولاً، حدثت الرؤيا أثناء الليل وتصف صورة البحر وقد اضطرب بفعل الرياح الأربعة. الظلام والمياه يذكراننا بعملية الخليفة، ولكن تبدو الخليفة هنا مُشوَّشة نوعاً ما أو تحت هجوم. ثانياً، الحيوانات في الرؤيا نجسة ومُهَجَّنة، وهذا يُمثّل انتهاكاً لنظام الخليفة. ثالثاً، تُصوّر الحيوانات كأنها تفرض سلطاناً؛ وبذلك، يبدو بأنَّ السلطان الذي أعطاه الله لآدم في جنة عدن قد اغتُصِبَ مِنْ قِبَل هذه القوى. رابعاً، بمجيء ابن الإنسان، يُستردّ سلطان الله ويُعطى لأولئك الذين يستحقونه بحق. وما فقدته آدم في الجنَّة، يستعيده ابن الإنسان في الدينونة السماوية.

إنَّ الوصف أعلاه يُعطي رؤية شاملة للتصور الكتابي الذي يجري في خلفية هذه الرؤيا العالية الشأن الرمزية. ولحسن الحظ، فلقد شرح الملاك بعض التفاصيل الأساسية للرؤيا حتى نستطيع أن نفهم المعالم الرئيسية لهذه الرؤيا المُذهلة.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم ٢٢ شباط (فبراير).

أربعة حيوانات

اقرأ دانيال ٧. ما هي خلاصة ما شاهده دانيال، وعن ماذا تتحدث الرؤيا؟

كل حيوان أظهر لدانيال كان يُمثّل مقطّعاً من التمثال الذي ظهر لتبوحّدنصر، ولكن الآن يتم إعطاء تفاصيل أكثر عن كل مملكة. كم هو مُثير أن المخلوقات، التي ترمز إلى الأمم الوثنية، كلها حيوانات نجسة. فيما عدا الحيوان الرابع، يصف دانيال الحيوانات بأنها تُشبه بعض الحيوانات المعروفة. إذًا، الحيوانات ليست رموزاً اعتباطية، نظرًا لأن كل واحد منها يحمل بعض الصفات أو النقاط لبعض جوانب المملكة التي يُمثّلها.

الأسد: الأسد هو الرمز الأكثر مُلائمة لمملكة بابل. كانت جدران القصر تزدان بالأسود المُجَنّحة وأعمال أخرى من الفن البابلي. الأسد الذي تُصوّره الرؤيا اقتلعت جناحه في النهاية، وأوقِف على الأرض كإنسان، وأُعطي قلب إنسان. هذا النهج يرمز إلى الإمبراطورية البابلية تحت حُكم ملوكها.

الدب: الدب يرمز إلى إمبراطورية مادي وفارس. وحقيقة أنه ارتفع على جنب واحد وتُشر إلى تفوق الفرس على الماديين. الأضلع الثلاثة بين أسنانه تمثّل ثلاث فتوحات (انتصارات) رئيسية للإمبراطورية على: ليديا وبابل ومصر.

النمر: النمر فائق السرعة يرمز إلى الإمبراطورية اليونانية التي أسسها الإسكندر الأكبر. الأجنحة الأربعة تجعل من هذا الحيوان أكثر سرعة، وهو تمثيل ملائم للإسكندر، الذي أخضع، وخلال سنوات قليلة فقط، استطاع أن يخضع العالم المعروف آنذاك تحت سيطرته.

الحيوان الهائل والقوي: حيث أنّ الكائنات السابقة ترمز فقط إلى الحيوانات المذكورة، إلا أنّ هذا الحيوان هو كائن خاص بذاته. أي أنّ الحيوانات الأولى كانت تُصوّر بأنها «ك» الأسد، أو «شبيه» الدب، ولكن هذا الحيوان لا يُصوّر بأنه يشبه أي شيء. هذا الحيوان متعدد القرون يبدو أكثر وحشية وجشعًا من الحيوانات السابقة. ولذلك، فإنّه تمثيل ملائم لروما الوثنية، التي هزمت وحكمت ودّاست على العالم بأقدامها.

كل هذه الآلاف من السنين للتاريخ البشري أتت وانقضت، تمامًا كما أنبيء بها. ما مقدار الطمأنينة التي يُمكنك أن تستخلصها من معرفتك بأنّ فوق كل الضجيج والقلق والفوضى الكاملة، الله يتسلّط؟ ما الذي يُعلّمنا إيّاه هذا عن مصداقية الكتاب المُقدّس؟

القرن الصغير

اقرأ دانيال ٧: ٧، ٨، ١٩-٢٥. مَنْ هي القوة التي يُرمَزُ إليها بالقرن الصغير التي تطلع مباشرة من الحيوان الرابع وتبقي جزء منه؟

في درس أمس تعلّمنا بأن الحيوان الوحشي ذي القرون العشرة الذي حكم العالم بأقصى وحشية يرمز إلى روما الوثنية. الآن علينا أن ننظر إلى القرن الصغير وإلى القوة التي يُمثّلها. وفقاً لما صُوِّر في الرؤيا، يمتلك الحيوان الرابع عشرة قرون، ثلاثة منها اقتُلعت لتفسح المكان للقرن الصغير. هذا القرن له عيون كعيون الإنسان ويتكلّم «بعظائم» (دانيال ٧: ٨). من الواضح أنّ القرن الصغير يخرج من الكائن المُمثّل بالحيوان الهائل القوي، الذي هو روما الوثنية. بطريقة ما، يمد هذا القرن أو يستمر باستئناف بعض ملامح روما الوثنية. إنّه مجرد مرحلة لاحقة للقوة ذاتها.

يرى دانيال هذا القرن الآخر يصنع حرباً ضدّ القديسين. ويشرح له الملاك أنّ هذا القرن هو ملك سوف يُقَدِّم على ثلاثة أفعال غير شرعية: (١) يتكلّم بعظائم ضدّ العلي، (٢) يبلي (يضطهد) قديسي العلي، (٣) يعزم أن يُغيّر الأوقات والسنة (القانون). وكنتيجة لذلك، سيُسَلِّم القديسون إلى يده (يتغلّب عليهم). بعد ذلك، يُعطي الملاك الإطار الزمني لأفعال القرن الصغير: إلى زمان وأزمنة ونصف زمان. في هذه الحالة للغة النبوية، الكلمة «زمان» تعني «سنة»، ولذلك فتعبير «أزمنة» تدلّ على سنين، وبشكل مزدوج: «سنتان». إذًا، هذه فترة ثلاث سنوات ونصف سنة نبوية، التي هي، حسب قاعدة اليوم يعادل سنة، تُشير إلى فترة ١,٢٦٠ سنة. خلال هذه الفترة سيشن القرن الصغير هجومًا ضدّ الله، ويضطهد القديسين ويحاول تغيير شريعة الله.

اقرأ ٢ تسالونيكي ٢: ١-١٢. ما هي أوجه التشابه بين إنسان الخطية والقرن الصغير؟ ما هي القوة (السلطة) التي نؤمن أنّ هذه الآية تتكلم عنها، ولماذا؟ ما هي السلطة الوحيدة التي نشأت من روما الوثنية، ولكنها ظلّت جزءًا من روما، سلطة تمتد من زمن روما الوثنية وحتى نهاية العالم، بمعنى أنها ما زالت موجودة اليوم؟

جلسة المحكمة

بعد رؤية الحيوانات الأربعة وأفعال القرن الصغير، يرى النبي مشهدًا لدينونة في السماء (دانيال ٧: ٩، ١٠، ١٣، ١٤). وإذ تنعقد المحكمة، وُضِعَتْ عروش وجَلَسَ قديم الأيام. وكما يُظْهِرُ المشهد السماوي، ألوف وألوف من الكائنات السماوية تقف أمام قديم الأيام وتخدمه، فجلس الدين، وفتحت الأسفار.

الأمر الهام الذي يجب ملاحظته حول هذه الدينونة هو أنها تحدث بعد فترة الـ ١,٢٦٠ سنة لأفعال القرن الصغير (٥٣٨-١٧٩٨م؛ انظر درس يوم الجمعة) ولكنها تسبق إقامة ملكوت الله النهائي. في الواقع، يظهر التتابع التالي ثلاث مرات في الرؤيا:

مرحلة القرن الصغير (٥٣٨-١٧٩٨م)

الدينونة السماوية

مملكة الله الأبدية

اقرأ دانيال ٧: ١٣، ١٤، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧. بأية طرق تفيد الدينونة شعب الله؟

يصف العهد القديم أعمالًا عديدةً للدينونة من خيمة الاجتماع والهيكل، لكن الدينونة المُشار إليها هنا تختلف. فهذه دينونة كونية تؤثر ليس فقط على القرن الصغير ولكن أيضًا على قديسي العلي، الذين سيأخذون الملكوت في النهاية.

الأصحاح ٧ من دانيال لا يصف الدينونة أو يُعطي تفاصيل عن بدايتها ونهايتها. لكنه يدل على أن الدينونة بدأت في أعقاب هجوم القرن الصغير ضدَّ الله وشعبه. النقطة الهامة هنا، إذًا، هي التشديد على بداية دينونة ذات خصائص كونية. من دانيال ٨ و٩ (انظر دروس الأسابيع التالية)، سنتعلَّم عن وقت بداية الدينونة وحقيقة أن هذه الدينونة مُرتبطة بتطهير المقدس السماوي في يوم الكفارة السماوي. الدرس هنا هو أنه من الواضح سيكون هناك دينونة في السماء سابقة للمجيء، وستكون لصالح شعب الله (دانيال ٧: ٢٢).

لماذا يُعدّ فهمنا لما أنجزه يسوع من أجلنا على الصليب أساسي جدًّا حتى يكون لدينا ضمان في يوم الدينونة؟ أي رجاء سيكون لنا، أو كان يُمكن أن يكون، بدون الصليب؟ (انظر رومية ٨: ١).

مجيء ابن الإنسان

اقرأ دانيال ٧: ١٣. مَنْ هو ابن الإنسان هنا، وكيف نُحدِّده أو نتعرَّف عليه؟
(انظر أيضًا إنجيل مرقس ١٣: ٢٦؛ إنجيل متى ٨: ٢٠؛ إنجيل متى ٩: ٦؛ إنجيل لوقا ٩: ٢٦؛ إنجيل لوقا ١٢: ٨).

إذ تنكشف الدينونة، تدخل المشهد شخصية هامة جدًا: ابن الإنسان. مَنْ هو؟
أولاً، يظهر ابن الإنسان كشخص له هيئة سماوية. ولكن كما يدل عليه اللقب، فهو يستعرض أيضًا صفات بشرية. بمعنى آخر، هو شخص إلهي - بشري يأتي ليلعب دورًا فاعلاً في الدينونة. ثانيًا، ابن الإنسان آتياً في سحاب السماء هو تصوّر شائع عن مجيء المسيح الثاني في العهد الجديد. ولكن، في دانيال ٧: ١٣ بالتحديد، لا يُصوّر ابن الإنسان بأنه آتياً من السماء إلى الأرض، بل يُصوّر بأنه يتحرك أفقيًا من مكان في السماء إلى مكان آخر لغرض الظهور أمام قديم الأيام. ثالثًا، إن تصوير ابن الإنسان آتياً في سحب السماء تُشير إلى مظهر منظور للرب. لكن هذا التصوّر هو مُذكّر أيضًا برئيس الكهنة الذي كان يدخل إلى قدس الأقداس في يوم الكفارة ليمارس عمل تطهير المَقدس (خيمة الاجتماع) وهو مُحاط بسحابة من البخور.

إن ابن الإنسان هو شخص ملوكي أيضًا. إنّه يتسلّم «سلطانًا ومجدًا وملكوًا» و «تتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة» (دانيال ٧: ١٤). كلمة «تتعبّد» باللغة العربية تُرجمت إلى «تخدم» في اللغة الإنجليزية. وهي تظهر تسع مرّات في الأصحاحات ١-٧ (دانيال ٣: ١٢، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٨؛ دانيال ٦: ١٦، ٢٠؛ دانيال ٧: ١٤، ٢٧) وتُعطي فكرة تقديم الإجلال والوقار إلى الله. وهكذا، كنتيجة لمحاولة تغيير شريعة الله، يُفسد النظام الديني المُمثّل بالقرن الصغير، يفسد العبادة المُستحقّة لله. الدينونة المُصوّرة هنا تُظهر أنّ العبادة الحقيقية تُستردّ في النهاية. ونظام العبادة الذي أنشأه النظام البابوي، من بين أشياء أخرى، يضع الجنس البشري الساقط كوسيط بين الله والإنسانية. يُظهر دانيال أنّ الوسيط الوحيد القادر على أن يُمثّل الإنسانية أمام الله هو ابن الإنسان. وكما يقول الكتاب المُقدّس: «لأنّه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح» (١ تيموثاوس ٢: ٥).

مَنْ كل ما قرأناه في الكتاب المُقدّس عن حياة وصفات يسوع، لماذا من المُطمئن جدًا أن نعرف أنه (يسوع) محوري جدًا وأساسي في الدينونة المُصوّرة هنا؟

قَدَيْسُو الْعَلِيِّ

ماذا حدث لشعب الله حسب الآيات التالية؟ (دانيال ٧: ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧).

إنَّ تعبير « قَدَيْسُو الْعَلِيِّ » هو تمييز لشعب الله. لقد هوجموا مِن قِبَل القوى المُمَثَّلة بالقرن الصغير. وبسبب إصرارهم على البقاء آمناء لكلمة الله، اضطهدوا خلال زمن حُكم البابوية. لقد اضطُهِدَ المسيحيون خلال زمن الإمبراطورية الرومانية الوثنية، كذلك (الحيوان الرابع نفسه)، ولكن الاضطهاد المذكور في دانيال ٧: ٢٥ هو اضطهاد القديسين مِن قِبَل القرن الصغير، الذي قام فقط بعد نهاية المرحلة الوثنية لروما. مع ذلك، فشعب الله لن يظَلُّوا خاضعين لاضطهاد قِوى العالم إلى ما لا نهاية. فمملكة الله ستحل محل ممالك العالم. مِن المثير للاهتمام، في الرؤيا ذاتها، أنَّ ابن الإنسان «أُعْطِيَ سلطانًا ومجدًا وملكوتًا» (دانيال ٧: ١٤). ولكن في التفسير الذي قَدَّمه الملك، «قَدَيْسُو الْعَلِيِّ» هم الذين أخذوا الملكوت (دانيال ٧: ١٨). لا يوجد تناقض هنا. لأن ابن الإنسان مُرتبط بالله والإنسانية، وغلبته هي غلبة أولئك الذين يُمَثِّلُهم. عندما سأل رئيس الكهنة إذا كان يسوع هو المسيح، ابن الله، أشار يسوع إلى مزمو ١: ١١٠ ودانيال ٧: ١٣، ١٤ وقال: «أنا هو. وسوف تُبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيًا في سحاب السماء» (إنجيل مرقس ١٤: ٦٢). وعلى ذلك، فيسوع هو الذي يُمَثِّلنا في المحكمة السماوية. لقد هزم بالفعل قِوَات الظلام ويُشارك انتصاره مع أولئك الذين يقتربون منه. لذلك، ليس هُناك مِن داعٍ للخوف. كما يُصرِّح الرسول بولس قائلًا: «ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أَحَبَّنَا. فإني مُتَيَقِّن أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قِوَات، ولا أمور حاضرة ولا مُستقبلية، ولا علو ولا عمق، ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفضلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رومية ٨: ٣٧-٣٩).

تأمَّل في الدِّقَّة التي تُصوِّرُ بها رؤيا دانيال التاريخ، آلاف السنين مسبقًا. كيف يجب أن يُساعدنا هذا لتعلِّم الثقة في كل مواعيد الله بخصوص المُستقبل؟

لمزيد من الدرس: نظرة سريعة على التاريخ تكشف أنه بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، الذي حدث بواسطة هجمات من البرابرة من الشمال، انتهر أسقف روما فرصة انقلاب ثلاثة من قبائل البرابرة وأقام نفسه كقوة مُنفردة في روما ابتداءً من ٥٣٨م. خلال تلك العملية، اتخذ لنفسه عدّة صلاحيات مؤسساتية وسياسية كان من المفترض أن تُنسب إلى الإمبراطور الروماني. ومن هذا نشأت البابوية، مُتقلّدة قوّة وقتية ودينية إلى أن عُرِكت على يد نابليون سنة ١٧٩٨م. لم يجلب هذا نهاية لروما، بل نهاية لتلك المرحلة الخاصة من الاضطهاد فقط. لم يدع البابا بأنه ممثّل المسيح فقط لكنه أدخل أيضًا عدّة مبادئ وممارسات مُناقضة للكتاب المقدس. المطهر، الاعتراف، صكوك الغفران، وتغيير وصية يوم السبت إلى يوم الأحد هي من بين تغييرات أخرى كثيرة «للأوقات والسنة» التي أُدخِلت بواسطة البابوية.

«لا يستطيع الإنسان بقوّته الذاتية مهما بلغت، الصمود أمام اتّهامات العدو. أنّه يقف أمام الله مُرتديًا ثيابه الملوّثة بالخطيئة ومُعترفًا بجُرمه أمام الرب. ولكن يسوع شفيعنا يُقدّم حجة فعّالة في صالح كل من يستودعون أنفسهم بين يديه لحفظها بالتوبة والإيمان. إنّهُ يترافع في قضيتهم وبحجج الجلجثة القوية يهزم المُشتكي عليهم. فطاعته الكاملة لشريعة الله دفعت إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض، وهو يُطالب أباه بأن يرحم الإنسان الخاطئ ويتصالح معه. وهو يُعلن للمشتكي على شعبه قائلاً: «لينتهرك الرب يا شيطان. هؤلاء هم مُقتنى دمي والشعلات المُنتشلة من النار.» أمّا أولئك الذين يعتمدون عليه بإيمان فيُقدّم لهم هذا التأكيد. «قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثيابًا مُزخرفة» (زكريا ٣: ٤)» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٧٨).

أسئلة للنقاش

١. انظر مُجددًا إلى كل صفات قوّة القرن الصغير الذي يقوم من الحيوان الرابع، روما، ويبقى جزءًا منه. ما هي القوة الوحيدة التي قامت من روما الوثنية منذ قرون مضت، وإلى جانب اضطهادها لشعب الله، ما زالت موجودة اليوم؟ لماذا يجب أن يُساعدنا هذا التطابق الواضح على عدم الشك في هويته، شاملًا فكرة أن القرن الصغير يُشير إلى الملك اليوناني الوثني الذي اختفى من التاريخ منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان قبل المجيء الأول ليسوع؟ كيف يجب لهذه التطابقات الواضحة أن تحميّننا أيضًا من الاعتقاد بأن القرن الصغير هو قوّة مُستقبلية لم تنشأ بعد؟